بحوث جامعية

مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس

العدد الثاني – جانفي 2002

بحوث جامعية

مجلة كلية الآداب و العلوم الإنسانية بصفاقس

العدد الثاني – جانفي 2002

« Buḥūṭ Jāmi^{c}iyya »

Recherches Universitaires

Academic Research

Revue de la Faculté des Lettres et Sciences Humaines de Sfax

Journal of the Faculty of Letters and Humanities of Sfax

N°2 – Janvier 2002

N°2- January 2002

بحوث جامعيـــــة

مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس

العدد الثاني – جانفي 2002

مجلة بحوث جامعية

الإدارة والتحـــــــرير

العنوان : طريق المطار كلم 4.5 – 3029 صفاقس

العنوان البريدي : ص.ب. 553 3000 صفاقس

الهاتف : 557 670 (04) 216 – 558 670 (04) 216

الفاكس : 540 670 (04) 216

البريد الإلكتروني : MedAli.Halouani@ Flsh.rnu.tn

المدير المسؤول : **محمد رجب الباردي**

رئيس التحريـــر : **صالح الكشـــــو**

نائب رئيس التحرير : **محسن ذيـــــاب**

هيئة التحرير :

- **محمد علي الحلواني**
- **محمد رجب الباردي**
- **نور الدين الكـــراي**
- **محمد الطاهر المنصوري**
- **محمـد العزيـز نجاحي**
- **محمد صالح المراكشي**
- **صالـح الكشـــــو**
- **منيـــر التريكـــي**
- **محســن ذيـــاب**
- **لسعـد الجمـوسي**

سعـــــر الإشتـــــراك السنـــوي :

تونس وأقطار المغرب العربي : 6 د.ت. + 2 د.ت. (معلوم البريد) = 8 دينارا تونسيا

الأقطار الأخرى : 10 دولارا أمريكيا + 5 دولارا (معلوم البريد) = 15 دولارا أمريكيا

ترسل قيمة الاشتراك بحوالة بريدية أو بصك بنكي باسم مقتصد كلية الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس – الحساب الجاري بالبريد 294823 مع ذكر عبارة : "**اشتراك في مجلة بحوث جامعية** ".

مذكرة للناشرين في المجلة

* "**بحوث جامعية**" مجلة محكمة في مجال الآداب والعلوم الإنسانية تصدر كل 6 أشهر
* لايزيد عدد صفحات البحث الواحد فيها عن 25 صفحة مرقونة.
* ترقن البحوث فيها بتلخيص في إحدى اللغات الثلاث التالية : العربية أو الفرنسية أو الإنجليزية بحسب لغة البحث.
* المواصفات المادية للبحوث ينبغي أن تكون وفق نظام "وورد" Word (مع الإسطوانة الحاملة لاسم صاحب البحث).
* ينبغي أن تكون الإبانات كالخرائط والرسوم والصور في شكلها وحجمها النهائيين.
* يفرد باب قار للقراءات (على ألا تتجاوز القراءة الواحدة 5 صفحات مرقونة).
* تلتزم هيئة تحرير المجلة بإعلام المساهمين بقبول بحوثهم لمراجعتها حال تسلمها تحكيما إيجابيا ولاتعاد إليهم في حال عدم نشرها.
* الآراء المنشورة لاتلزم إلا أصحابها.
* المساهمة في المجلة مجانية. ويحصل أصحاب المقالات المنشورة في المقابل على 3 نسخ من المجلة.

هيئة التحريـــــــر

قلب حرف العلّة ألفـــــا

عبد الحميد عبد الواحد*

مدخل :

يعتبر القلب عند علماء الصّرف من البدل. والفرق بين البدل والقلب يتمثّل في أنّ الأوّل "هو إقامة حرف مقام حرف " [1]، في حين أنّ الثّاني " هو قلب الحرف نفسه إلى لفظ غيره على معنى إحالته إليه " [2].

وإن مسّ البدل عددا كبيرا من الحروف، فإنّ القلب لايمسّ إلاّ عددا محدودا منها، وبالتّحديد حرفي العلّة، بالإضافة إلى الهمزة عند البعض [3]. ومثلما توجد علاقة بين القلب والبدل، توجد علاقة بين القلب والإعلال، لأنّ الإعلال يتعلّق بحرفي العلّة (الواو والياء)، ولايشمل القلب وحده، بل يشمل القلب والحذف والنقل (أو الإسكان). على هذا الأساس، وباعتبار أنّ القلب ضرب من البدل، يعدّ البدل أعمّ من القلب ويغدو كلّ قلب بدلا والعكس غير صحيح. كما يعدّ الإعلال أيضا أعمّ من القلب ويغدو كلّ قلب إعلالا والعكس غير صحيح.

وأمّا أهمّ ظواهر القلب فهي قلب الواو أو الياء ألفا، وقلب الواو ياء، وقلب الياء واوا، وقلب كلّ من الواو والياء همزة ومايشبهها. غير أنّنا في هذا المبحث سوف نقتصر على القاعدة الأولى، أي قاعدة قلب الواو أو الياء ألفا.

(1) – تعتبر قاعدة قلب الواو أو الياء ألفا قاعدة من أوسع قواعد القلب والإعلال نطاقا، وذلك لكثرة الأمثلة التي تدخل في مجال تطبيقها، ولكثرة الشّروط التي تلازمها، واعتبارا أنّ لهذه القاعدة أصلا وفرعا، فهي تطبّق على المثال والمثال المحمول عليه. ولنبدأ بالنّظر في القاعدة الأصل أو الأمّ.

تقول هذه القاعدة : يقلب حرف العلّة ألفا إذا جاء متحرّكا وكان ماقبله مفتوحا. وأمّا العلّة في هذا القلب، حسب علماء الصّرف، فهي علّة صوتيّة قائمة على مبدإ الخفّة والثّقل، وذلك نتيجة كره اجتماع الأمثال. ولهذا حصل الإدغام في أمثلة من قبيل "شدّ" و "مدّ"، وحصل الإعلال في أمثلة من قبيل "رمى" و "قال" وماشابهها.

ولقائل أن يقول حروف العلّة خفيفة فلماذا نهرب منها، وهلاّ هربنا من الحروف الصّحيحة باعتبارها ثقيلة فيكون أولى؟!

الجواب على ذلك عند علماء الصّرف، أنّنا في قلب حرف العلّة ألفا هربنا من الخفيف إلى ماهو أخفّ منه، أي من الواو أو الياء إلى الألف، والخفيف عندهم إذا كثر ثقل. وأمّا الهروب من الحروف الصّحيحة فهذا لايكون، لأنّ هذه الحروف غير قابلة

* استاذ مساعد بكليّة الآداب والعلوم الإنسانية بصفاقس

للتّغيير، ولهذا فهي صحيحة، وذلك في مقابلة الحروف المعتلّة التي هي عرضة للاعتلال والتّغيير. أمّا لماذا وقع قلب الواو أو الياء ألفا فذلك هروبا إلى الألف كما يقول ابن يعيش " لأنّه لفظ تؤمن معه الحركة، وسوّغ ذلك انفتاح ماقبلها إذا الفتحة بعض الألف " [4].

تطبّق هذه القاعدة على أمثلة كثيرة من قبيل "قال" و "باع" و"خاف" و "هاب" و "طال" و "رمى" و "غزا" و "باب" و "ناب" و "عصا" و "رحى"، التي أصلها على التّوالي : / قَوَلَ / و /بَيَعَ / و / خَوِفَ/ و / هَيِبَ / و / طَوُلَ / و / رَمَيَ / و /غَزَوَ/ و / بَوَبٌ / و / نَيَبٌ / و / عَصَوٌ / و / رَحَيٌ/، لأنّ قال من القول وباع من البيع وخاف من الخوف وطال من الطول وهاب من الهيبة ورمى من الرَّمِيْ وغزا من الغزو وباب من الأبواب وناب من الأنياب وعصا من العَصَوين ورحى من الرحيين.

مثلما يمكن ملاحظته في كلّ هذه الأمثلة جاءت الواو أو الياء متحرّكة، وتحرّكها جاء بالفتح أو بالضمّ أو بالكسر، وكان ماقبلها مفتوحا. وهذه البنية الثلاثيّة في الحقيقة هي بنية الأفعال. وبنية الأفعال كما نعلم، هي فعل بالفتح وفعل بالكسر وفعُل بالضمّ. والملاحظ أنّ حركة العين هي وحدها القابلة للتغيير، في حين أنّ حركة الفاء تبقى دائما على حالها أي فتحة. على هذا الأساس لايعتبر علماء الصّرف أنّ هذه القاعدة أولى بالأفعال من الأسماء " لأنّ العلّة المقتضية لهذا الإعلال واحدة" [5]. إلاّ أنّ الإعلال في الأفعال أقوى منه في الأسماء، لأنّ الأفعال بابها التّغيير، وذلك لكثرة تصرّفها وتنقلها من زمن إلى آخر أو من صيغة إلى أخرى. وهذا ممّا يترتّب عنه كثرة الشّواذّ في الأسماء مقارنة بالأفعال.

قلب حرف العلّة ألفا في سياق يكون فيه متحرّكا وماقبله مفتوحا، يطبّق على الأمثلة المذكورة من دون استثناء، ولكنّه لايطبّق على أمثلة من قبيل "قَوَلَ" و "بَيَعَ"، لأنّ حرف العلّة جاء في الحالتين ساكنا. كما لايطبّق على أمثلة من قبيل "حِيَلٌ" و "عِوَضٌ"، لأنّ ماقبل حرف العلّة لم يجيء مفتوحا، وإنّما جاء مكسورا، كما لايطبّق على أمثلة من قبيل "عُيَبَةٌ"، لأنّ ماقبل حرف العلّة جاء مضموما. إذا الشّرط الأساسي لتطبيق هذه القاعدة أن يكون حرف العلّة متحرّكا ومسبوقا بفتحة. ولو رمنا صياغة هذه القاعدة صياغة صوريّة لتحصّلنا على مايلي :

قلب حرف العلّة ألفا (1) { و / ي } ⟵ **ألفا / فتحة — حركة**

تقول هذه القاعدة : تقلب الواو أو الياء ألفا في سياق تكون فيه متحرّكة ومسبوقة بفتحة. بيد أنّ هذه القاعدة، وحتّى تطبّق بالنّسبة لأمثلتنا المذكورة، لابدّ لها أن تكون مصاحبة، أو بالأحرى مسبوقة بقاعدة ملازمة لها نطلق عليها اسم قاعدة **الإيهان**. وهذه القاعدة من شأنها أن تسقط الحركة التّابعة لحرف العلّة، وذلك بغاية إضعافه أو

إيهانه حتّى يكون قابلا للتّغيير. جاء لابن يعيش قوله : "واعلم أنّ الواو والياء لاتقلبان إلاّ بعد إيهانهما بالسّكون ولايلزم على ذلك "سَوْطٌ" و "شَيْخٌ" لأنّه بني على السكون : ولم يكن له حظّ في الحركة فيهن بحذفها. فلو رمت قلب الواو والياء في / قومَ/ و/ بَيَعَ / وهما متحرّكتان لاحتمتا بالحركة ولم تقلبا" [6].

انطلاقا ممّا جاء على لسان ابن يعيش، يمكن أن نسوق الملاحظات التّالية :

1- أنّ قاعدة قلب حرف العلّة ألفا لايمكن أن تكون إلاّ مسبوقة بقاعدة الإيهان (على الأقلّ في مايتعلّق بالقاعدة الأمّ).

2- أنّ هذه القاعدة لاتطبّق بالنسبة إلى ماكان مبنيّا على السّكون وذلك من قبيل "سَوْطٌ" و "شَيْخٌ" ومايشبههما.

3- في حالة عدم تطبيق قاعدة الإيهان، لايمكن تطبيق قاعدة قلب حرف العلّة ألفا، لأنّ حرف العلّة سيحتمي بالحركة، وبالتّالي لابدّ من إيهانه حتّى نتمكّن من قلبه.

صياغة قاعدة الإيهان صياغة صوريّة يعطي مايلي :

الإيهـــــان حركة ـــــ ϕ / فتحة { و / ي } ـ

[قاعدة مشروطة بتطبيق قاعدة قلب حرف العلّة ألفا]

إنّ تطبيق قاعدة قلب حرف العلّة ألفا، والقاعدة الملازمة لها على مثال من أمثلتنا السّابقة يعطي مايلي :

/ ق ـَ و ـَ ل ـَ /

1- الإيهان ϕ

2- قلب حرف العلة ألفا |

3- الإشباع ـَ |

[قال]

ماطبّق بالنّسبة إلى هذا المثال يطبّق بالنّسبة إلى الأمثلة الأخرى المشابهة. ومثلما يمكن ملاحظته لقد طبّقنا قاعدة قلب حرف العلّة ألفا مسبوقة بقاعدة الإيهان. ونظرا لأنّ الألف المنقلبة عن حرف العلّة جاءت مجانسة للحركة التي تسبقها أي الفتحة، طبّقنا قاعدة ثالثة هي قاعدة الإشباع [7]. هذه القاعدة من شأنها أن تشبع حركة قصيرة في مجاورتها لإشباع لها من جنسها. ممّا يعطي فتحة طويلة في مجاورة الألف

للفتحة، وكسرة طويلة في مجاورة الياء للكسرة، وضمّة طويلة في مجاورة الواو للضمّة.

إنّ ضبط هذا السّياق الموجب لتطبيق القاعدة وحده لايكفي ممّا يزيد ضبط شروط تطبيق هذه القاعدة. ويضبط علماء الصّرف هذه الشّروط في جملة من المسائل نجملها في مايلي :

1- أن تكون الحركة التابعة لحرف العلّة حركة لازمة لاحركة عارضة لأنّ العارض كالمعدوم عندهم. وعليه لم يجز القلب في أمثلة من قبيل " لوُ استطعنا" أو " لاتنسووا الفضل" أو "أكل وذهب" أو " يأكل ويذهب" أو " أوَدُ : أو "جَيَلٌ " أو "تَوَمٌ" [8].

مثلما يمكن ملاحظته، إنّ الحركة التابعة لحرف العلّة في هذه الأمثلة المختلفة، إمّا أنّها طارئة بسبب من التقاء السّاكنين، أو أنّها تابعة لحرف يربط بين كلمتين، أو أنّها تابعة لجزء من الكلمة مثلما هو الحال بالنّسبة إلى " أودّ" إذ الفتحة السّابقة لحرف العلّة هي حركة حرف المضارعة، أو أنّها طارئة بالنّسبة إلى " جيل" و "توم" اللذين هما في الأصل "جَيَأَلٌ" و "تَوْأَمٌ" أسقطت فيهما الهمزة على غير قياس بغاية التّخفيف.

من خلال هذا الشّرط يمكن أن نستخلص أنّ قاعدة قلب حرف العلّة ألفا لاتطبّق إلاّ بالنّسبة إلى الكلمة المفردة، وبالنّسبة إلى ماكانت حركة حرف علّته لازمة [9].

2- لاتطبّق هذه القاعدة على أمثلة يحصل من جرّاء تطبيق القاعدة عليها لبس في الصّيغة. وذلك في أمثلة من قبيل "جَوَلاَن" و "طَيَرَان" وماشابههما. مثلما يمكن ملاحظته الواو أو الياء في هذين المثالين جاءت متحرّكة ومسبوقة بفتحة. لوطبّقنا قاعدة قلب حرف العلّة ألفا ومايتبعها لتحصّلنا على صيغ من قبيل "جالان" و"طاران" فتلتبس صيغة "فعلان" بصيغة "فاعال". وتجنّبا لهذا الالتباس لاتطبّق القاعدة. ويرى ابن يعيش أنّهم "احتملوا ثقل اجتماع الأشباه والأمثال، إذ ذلك أيسر من الوقوع في محضور اللّبس والإشكال" [10]. ويرى علماء الصّرف أنّ الالتباس في الحقيقة حاصل في الأمثلة التي هي من قبيل "نَزَوَان" و"غَلَيَان"، ممّا يجعل الالتباس حاصلا في "فعلان" معتلّ اللام بـــ"فعال" ممّا لامه نون. وأنّ الأمثلة التي هي من قبيل "جولان" و "حيدان" محمولة على الأمثلة التي هي من النّوع الأوّل، لأنّ تصحيح العين عندهم أولى من تصحيح اللاّم التي هي طرف.

3- لاتطبّق هذه القاعدة بالنسبة إلى أمثلة من قبيل "سَوِدَ" و "عَوِرَ" و "حَوِلَ" ومايشبهها. هذه الأمثلة مثلما يمكن ملاحظته تدلّ على العيوب أو على الألوان، والصّفة منها تجيء على شاكلة "أَفْعَلْ" مثل "أَسْوَد" و "أَعْوَر" و "أَحْوَل" وغيرها. عدم تطبيق القاعدة بالنسبة إلى هذه الأمثلة المذكورة مردّه عند علماء الصّرف إلى كونها جاءت بمعنى مالابدّ من صحتّه، أي جاءت بمعنى "أسودّ" و "أعورّ" و "أحولّ"، وكأنّ صيغة "أفعلّ" أو "أفعالّ" هي الأصل و "فَعِلَ" ممّا عينه حرف علّة هي الفرع. وبما أنّ القاعدة لاتطبّق بالنسبة

إلى صيغة "افعلّ" لعدم توفر السّياق (على الأقلّ بالنسبة إلى القاعدة الأمّ) فهي لاتطبّق بالنسبة إلى ماتولّد عنها، أي ماكان فرعا لها أو ماكان بمعناها.

هذه العلة التي منعت تطبيق القاعدة على هذه الأمثلة المذكورة تمنع تطبيقها على أمثلة من قبيل آخر ولنفس السّبب مثل " اعتَوَنوا " و "اهتَوَشوا" و "اجتوروا"، لأنّها جاءت بمعنى "تعاونوا" و "تهاوشوا" و "تجاوروا". وبما أنّ القاعدة لاتطبّق على هذه الأمثلة الأخيرة، فهي لا تطبّق بالنسبة إلى ماجاء بمعناها، أو بالنّسبة إلى مااعتبر فرعا لها.

4- لاتطبق هذه القاعدة مرتين بالنسبة إلى الكلمة الواحدة، فلايمكن الجمع بين إعلالين كما يقول علماء الصرف. نجد هذه الحالات في مايسمى باللفيف المقرون، وذلك في أمثلة من قبيل "شَوَى" و "كَوَى"، والأسماء التي على شاكلتها مثل "هَوًى" و "نَوًى" التي أصلها وعلى التوالي / شَوَيَ / و / كَوَيَ / و / هَوَيٌ / و / نَوَيٌ /.

مثلما يمكن ملاحظته جاءت عين الكلمة في كل هذه الأمثلة حرف علة متحركا وماقبله مفتوح. كما جاءت لام الكلمة، وفي كل هذه الأمثلة أيضا حرف علّة متحرّكا وماقبله مفتوح ممّا يجعل تطبيق القاعدة أمرا واردا في الحالتين. لكن لوقمنا بهذا التّطبيق لتحصّلنا على صيغ قائمة على حرف واحد. وهو أمر غير مقبول أو ضعيف [11]. في هذه الحالة لابدّ من تطبيق القاعدة تطبيقا وحيدا. ويمسّ هذا التطبيق الحرف الأوّل ابتداء من الآخر، وذلك لضعف الطرف، ولأنّه يكون في العادة عرضة للتّغيير. تطبيق هذه القاعدة مرّة لايبيح تطبيقها مرّة ثانية، وذلك في نطاق الكلمة الواحدة.

ملاحظة :

بالإضافة إلى هذه الشروط المذكورة يضيف علماء الصّرف شرط تفادي اللّبس المتمثل في أمثلة من قبيل "غَزَوَا" و "رَمَيَا" وفي "صلوات" و "فتيات" وماشابهها. الالتباس في المثالين الأوّلين يتمثّل في الالتباس بين المفرد والمثنى، وفي المثالين التاليين بين المفرد والجمع. إلاّ أنّ هذا النّوع من الأمثلة لم نأخذه بعين الاعتبار، وذلك لأنّ حرف العلّة جاء حركة مشبعة في الوقت الذي جاءت فيه هذه الحركة في كلّ الأمثلة السّابقة حركة غير مشبعة.

في ماعدا ماذكر جاءت جملة من الكلمات شاذّة لأنّ العرب نطقتها كذلك. وهذا من قبيل "الأوَد" و "القوَد" و "الحيَد" و "الخوَنَة" و "الحوَكَة" إلاّ أنّ بعض علماء الصّرف يعللون هذه الأمثلة ويرون أنّها جاءت مصحّحة لتكون كالإمارة أو كالتّنبيه على ماجاء معتلاّ. وفي الحقيقة نحن في غنى عن أن تكون هذه الأمثلة منبّهة على أصل الباب أي الإعلال، لأنّه بالإمكان أن نعرف الأصل من طرق أخرى. ولتجنّب عرض هذه الشّروط والاحتياط في وصف القاعدة والتّعرّض لما يسمّيه ابن جنيّ بتخصيص العلل، يصوغ هذا الأخير قاعدة قلب الواو والياء ألفا على النّحو التّالي : "إنّهما متى تحرّكتا حركة لازمة، وانفتح ماقبلهما وعري الموضع من اللّبس، أو أن يكون في معنى مالابدّ

من صحّة الواو والياء فيه، أو أن يخرج عن الصّحة منبهة على أصل بابه، فإنّهما يقلبان ألفا " [12].

بناء على ماسبق وأخذا بعين الاعتبار مجمل الشّروط التي سبق أن حدّدناها نصوغ قاعدة قلب حرف العلّة ألفا، وذلك على النّحو التالي :

قلب حرف العلة ألفا (1) { و / ي } ⟵ **ألفا / # [...فتحة – حركة...] #**

[بشرط عدم تطبيق القاعدة في حالة اللّبس، وبالنّسبة إلى ماكان فرعا ممّا صحّت فيه الواو أو الياء]

مثلما يمكن ملاحظته، ومقارنة مع الصّياغة الأوليّة التي سبق أن صغناها أعلاه لهذه القاعدة، تقول الصّياغة الجديدة " تقلب الواو أو الياء ألفا في سياق تكون فيه متحرّكة ومسبوقة بفتحة على أن يكون ذلك في مستوى الكلمة المفردة المحصورة بين حاجزين قويّين # [ ] #، وعلى أن نبدأ بتطبيق القاعدة من الآخر أو من اليسار إلى اليمين (والسّهم في الصّياغة الصوريّة يشير إلى هذا). ولايجوز أن تطبّق هذه القاعدة إلاّ تطبيقا واحدا، وبشرط عدم اللّبس في الصيغة وبشرط عدم تطبيقها بالنّسبة إلى ماكان فرعا ممّاصحّت فيه الواو أو الياء.

هذا في ما يتعلّق بقاعدة قلب حرف العلّة ألفا الأصليّة أو الأمّ.

(2) – وأمّا في مايتعلق بالقاعدة الفرعيّة التي سبق أن ألمحنا إليها، فهي قاعدة محمولة على القاعدة الأمّ. وهي على حدّ تعبير الاستراباذي "ليست في غاية المتانة" [13]. وذلك لكثرة أو تنوّع مجالات تطبيقها من ناحية، ولكثرة شروط تطبيقها من ناحية أخرى، ممّا يجعل صياغة هذه القاعدة أمرا ليس هيّنا.

تقول هذه القاعدة في صياغتها الأوّلية : يقلب حرف العلة ألفا إذا جاء مفتوحا وماقبله ساكن. ويمكن كتابتها على النحو التالي :

قلب حرف العلة ألفا (2) { و / ي } ⟵ **ألفا / ساكن – فتحة**

ويمكن التعامل مع هذه القاعدة تبعا لما يلي :

1– تطبّق هذه القاعدة بالنسبة إلى جملة من الأفعال كانت معتلّة في الأصل. وذلك حملا للمضارع على الماضي أو حملا للمزيد على المجرّد. هذه الأفعال هي :

- المضارع المبني للفاعل مثل " يَخَافُ" و "يَهَابُ"
- المضارع المبنّي للمفعول مثل " يُخَافُ" و "يُهَابُ" و "يُقَالُ" و "يُبَاعُ"
- الماضي المزيد مثل " أقام" و "أبان" و "استقام" و "استبان"

- المضارع المبنّي للمفعول بالنسبة إلى المزيد المذكور مثل " يُقامُ" و "يُستَقامُ" و "يُستَبَانُ".

الأصل في هذه الأفعال وعلى التّوالي / يَخْوَفُ / و / يَهْيَبُ / و / يُخْوَفُ / و / يُهْيَبُ/ و / يُقْوَلُ / و / يُبْيَعُ / و / أقْوَمَ / و / أبْيَنَ / و / استَقْوَمَ / و / اسْتَبْيَنَ / و / يُقْوَمُ / و / يُسْتَقْوَمُ / و / يُسْتَبْيَنُ / .

مثلما يمكن ملاحظته كلّ هذه الأفعال جاءت تابعة لأفعال ثلاثيّة كانت معتلّة في الأصل مثل " خاف" و "هاب" و "قال" و "باع" و "بان" و "قام". والحمل كما أسلفنا، متعلّق إمّا بالمجرّد وبالمزيد أو بالماضي وبالمضارع.

الملحوظة الثانية اللافتة للانتباه، في مايتعلّق بهذه الصّيغ، أنّ حرف العلّة في كلّ واحدة منها جاء متحرّكا بالفتح ومسبوقا بساكن. وهذا يدفعنا إلى تطبيق قاعدة قلب حرف العلّة ألفا الفرعيّة. تطبيق هذه القاعدة يعطي مايلي:

/ يـــ ـــَ خ و ـــَ ف ـــُ /

1- نقل حركة يـــ ـــَ خ ـــَ و ف ـــُ

↓

2- قلب حركة العلّة ألفا (2) ا

3- الإشباع ـــَا

[يَخَافُ]

للوصول إلى الصيغة المنجزة [يخاف]، انطلاقا من الصّيغة الافتراضيّة / يـــ ـــَ خ و ـــَ ف ـــُ / طبّقنا ثلاث قواعد. القاعدة الأولى هي قاعدة نقل حركة كفيلة بنقل حركة حرف العلّة إلى السّاكن قبله. ويعبّر علماء الصّرف عن هذا النّقل بإسكان متحرّك وتحريك ساكن [14]. إلاّ أنّ هذه القاعدة مشروطة بتطبيق قاعدة قلب حرف العلّة ألفا. وهي شبيهة في هذه الحالة بقاعدة الإيهان التي تعرّضنا لها سابقا. وهذا مايجعل قاعدة قلب حرف العلّة ألفا ملازمة في الحالة الأولى لقاعدة الإيهان، ويجعلها في الحالة الثانية ملازمة لقاعدة نقل حركة. القاعدة الثّانية هي القاعدة الأساسيّة التي تهمّنا. وأمّا القاعدة الثّالثة فهي قاعدة الإشباع التي سبق أن طبّقناها في حالات أخرى.

2- لاتطبّق هذه القاعدة بالنسبة إلى بعض الأفعال المزيدة التي تعتبر في الواقع محمولة على الثلاثي المعتلّ، إلاّ أنّ الحرف السّاكن فيها الذي يسبق حرف العلة يجيء ألفا أو حرفا مضعّفا. هذه الأمثلة هي من قبيل "قاول" و "تقاول" و "بايع" و "تبايع" و "قوّل" و "تقوّل" و "بيّن" و "تبيّن". مثلما يمكن ملاحظته حرف العلّة في هذه الأمثلة جاء متحرّكا بالفتح ومسبوقا بساكن. إلاّ أنّ هذا السّاكن كما أسلفنا جاء ألفا في الحالة الأولى وحرف علّة مدغما في الحالة الثانية.

على هذا الأساس يصبح تطبيق قاعدة قلب حرف العلّة ألفا في السّياق المذكور مشروطا بشرطين :

- الشرط الأوّل، سبق أن ذكرناه، وهو أن يكون الفعل معتلاّ في الأصل.
- الشرط الثّاني، أن يكون السّاكن الذي يسبق حرف العلّة حرفا صحيحا ساكنا، وليس حرف علّة مدغما ولا ألفا.

وهذا يحملنا على مزيد ضبط القاعدة، وإعادة صياغتها على النّحو التالي :

قلب حرف العلة ألفا (2) { و / ي } ⟵ **ألفا / حرف صحيح ساكن – فتحة**

3- تطبّق هذه القاعدة بالنسبة إلى جملة من الأسماء المشتقّة المزيدة، المحمولة بدورها على الأفعال الثلاثية المعتلّة، وذلك مثل " مُقَامٌ" و "مَقَامٌ" و "إقامة" و "استقامة" و "مُسْتَقام" وغيرها التي أصلها وعلى التّوالي / مُقْوَم / و / مَقْوَم /و / إقْوَمَة / و / استقْوَمَة / و / مُستَقْوَم/.

وممّا تجدر ملاحظته :

أ – أنّ هذه الأسماء، وكما أسلفنا، محمولة على الثلاثي المجرّد المعتلّ.

ب- أنّ كلّ هذه الكلمات جاء فيها الواو متحرّكا بالفتح ومسبوقا بحرف صحيح ساكن.

وإلى هذين الأمرين، أو إلى هذين الشّرطين يضيف علماء الصّرف شرطا ثالثا، لنتمكن من تطبيق القاعدة على أمثلة من هذا القبيل. وهذا الشرط يتمثّل في **موازنة** هذه الصيغ لصيغة الفعل. وهذه الموازنة تتمثّل في مقابلة المتحرك بالمتحرك، والساكن بالساكن، من دون اعتبار لطبيعة الأصلي أو الزائد. فـ"مَقَامٌ" يوازن "أفعل" و "مُقَامٌ" يوازن " يُفْعَل" و "إقامة" توازن " اِفْعَلْ"، وقس على ذلك. إلا أن هذا الشرط، كما سنراه لاحقا مع بعض الأمثلة الأخرى لايعتدّ به الاعتداد الكافي.

4- ماشذّ عن تطبيق القاعدة عدد من الكلمات نجملها فيما يلي :

أ- جملة من الأفعال جاءت على شاكلة " أفعل" و " استَفْعَل" وهي "أعْوَلَ" و "أغْيَلَتْ المرأة" و "اسْتَحْوَذَ" و "أجْوَدَ" و "أطْوَلَ" و "اسْتَرْوَحَ" و "أطْيَبَ" و "أغْيَمَتْ " و"أخْيَلَتْ السَمَاءُ".

هذه الأمثلة إما أننا نعتبرها شاذّة، والشاذّ، كما هو معروف، يحفظ ولا يقاس عليه. وهي شاذّة لأنّ العرب نطقتها كذلك. وإمّا أنّنا نجد لها تبريرات مثلما فعل ذلك غالبيّة علماء الصّرف. تبريرات هذه الشواذ تنحصر في مايلي:

- إمّا كون هذه الأفعال المزيدة لاثلاثي مجرّد لها من جنسها.
- وإمّا كون هذه الأفعال تلتبس في معناها بأفعال أخرى تشبهها وتخالفها في المعنى. وذلك مثل "أعْوَلَ" بمعنى "أنجب العيال" أو "أعول" من العويل، في

مقابل "أعال" من "عال/ يعول"، أو "استروح" بمعنى "شمّ الرّيح" في مقابل "استراح" أي "طلب الرّاحة" .

- وإمّا كون هذه الأفعال مصحّحة جاءت بمعنى ماكان معتلاّ. وذلك كأن نقول " أجود" بمعنى " أجاد" و "أطول" بمعنى " أطال".

ويبدو أنّ جميع هذه الشّواذّ، على رأي سيبويه، سمعت معلّة على القياس إلاّ "أغْيَلَت المرأة" و "استحوذ" و "استروح".

ب- أمثلة من قبيل "أعور" و "أحول" و "أبيض" و "أسود" ومايشبهها. وعدم تطبيق القاعدة يعود حسب علماء الصّرف إلى عدم تصرّفها. فالبرغم من كونها جاءت موازنة للفعل إلاّ أنّها لاتحمل على فعل ثلاثيّ معتلّ، إذ الأصل في الألوان والعيوب الطّارئة كما أسلفنا، هو "افعَلّ"، و "فعِل" فرع منه وبمعناه. وكما لم يعتلّ أيضا ماجاء ملحقا بـــ"أبيض" و "أسود" من قبيل "ما أقْوَمَهُ" و "ما أبْيَنَه" وما يشبههما، لكونهما ملحقان بعدم التصرّف بالأمثلة المذكورة.

ج- لاتطبّق القاعدة كما أسلفنا، بالنّسبة إلى أمثلة من قبيل "اعْوَرّ" و "احْوَلّ" و "اسْوَدّ" وماشابهها، لأن تطبيق القاعدة لايكون إلاّ بالنّسبة إلى ماكان معلاّ في الأصل أي ماكان محمولا على الثّلاثي المعلّ، و "لاثلاثي معلاّ ههنا" كما يقول الاستراباذي [15]، لأنّ الثلاثي مثل "عور" وبالكسر "حول" و "سود" أجري مجرى ذي الزّيادة في التّصحيح "تنبيها على أصالتها في المعنى المذكور" [16].

د- من الأمثلة التي صحّت أيضا أمثلة من قبيل "مِخْيَط" و "مِقْوَد" و "مِقْوَل" وماشابهها. هذه الكلمات بالرّغم من كونها محمولة على ثلاثيّات معتلّة، وبالرّغم من كونها موازنة للفعل، إذ هي على شاكلة "افْعَلَ"، إلاّ أنّ القاعدة لاتطبّق عليها. تعليل علماء الصّرف يتمثّل في اعتبارها من صيغة "مِفْعَالْ"، وهذه غير موازنة للفعل. ودليلهم على أنّ "مِفْعَل" من "مِفْعال" اشتراكهما في كثير من الأمثلة، كما يقول الخليل، مثل "مِخْيط" و "مِخْياط" و "مِنْحَت" و "مِنْحَات" [17].

هـــ- لاتطبّق القاعدة بالنسبة إلى ماجاء ملحقا، وذلك من قبيل "جَدْوَلْ" (على شاكلة "جعفر") و "خِرْوَعْ" (على شاكلة "دِرْهَم"). هاتان كلمتان ثلاثيتان مزيدتان ملحقتان بالرّباعيّ، والواو المتحرّكة فيهما زائدة وتدلّ على الإلحاق. وإذا طبّقت القاعدة عليهما وقلبت الواو ألفا بطل الإلحاق.

و – لاتطبّق هذه القاعدة أيضا بالنّسبة إلى بعض المصادر غير المطّردة بالرّغم من كونها محمولة على الثّلاثيّ المعلّ، إلاّ أنّها لاتوازن الفعل، وذلك من قبيل "تَسْيَار" و"تَجْوَال" و "تَقْوَال" وغيرها.

ز – لاتطبّق هذه القاعدة بالنسبة إلى بعض الأفعال التي اشتقّت من أسماء غير مشتقّة، وذلك من قبيل "استَفْيَل" لأنّها جاءت من "الفيل" و "استَتْيَسَت" لأنها جاءت من "التّيس" و "استَنْوق" لأنّها جاءت من "النّوق".

ح- آخر ماشذّ في هذه القائمة بعض الكلمات التي جاءت على صيغة "مَفْعَلَة" مثل " مَشْوَرَة" و "مَصْيَدَة" و "مَقْوَدَة" وغيرها، بالرغم من علاقتها بأفعال ثلاثيّة معتلّة، وموازنتها للفعل، إلاّ أنّها جاءت شاذّة ولا علّة لشذوذها.

مثلما سبقت الإشارة إليه، هذه القاعدة ليست في غاية المتانة، وذلك لعدم اطّرادها أو انتظامها وتطبيقها في كلّ الحالات التي يتوفر فيها السّياق المذكور. ومثلما يمكن ملاحظته، الشّواذّ التي خرجت من مجال تطبيقها كثيرة، وتعليلها ليس أمرا هيّنا دائما. غير أنّ علماء الصّرف، وكما بيّنا ذلك، اشترطوا شرطين هامين يمكننا الاحتفاظ بهما. وهما أن الإعلال لايكون إلاّ بالنّسبة إلى ماكان محمولا على فعل ثلاثيّ معتلّ، ولايكون إلاّ بالنّسبة إلى ماجاء موازنا للفعل.

صياغة القاعدة صياغة نهائيّة، أخذا بعين الاعتبار هذين الشّرطين تأخذ الشّكل التالي :

قلب حرف العلة ألفا (2) { و / ي } ⟵ **ألفا / حرف صحيح ساكن — فتحة**

[بشرط أن تكون الكلمة محمولة على فعل معلّ أو بشرط أن توازن الفعل]

الهوامـــــــش

1- انظر شرح الملوكي في التّصريف لابن يعيش، ص 213.
أو شرح الشّافية للاستراباذي، ج 3 ، ص 197.
2- انظر شرح الملوكي في التّصريف لابن يعيش، ص 214.
3- يتوزّع علماء الصّرف المتأخرّين في مايتعلّق بقضيّة القلب إلى فرق ثلاث :
* الفريق الأوّل : لايشمل القلب عنده قلب حروف المدّ واللّين وحدها، وإنّما يشمل أيضا تخفيف الهمزة من نحو "بير" و "راس" عوض " بئر" و "رأس" ومن أبرز ممثّلي هذا الفريق الاستراباذي.
* الفريق الثاني : ويشمل القلب عنده حروف المدّ واللّين، بالإضافة إلى قلب الواو والياء تاء في نحو "اتّعد" و "اتّسر"، وهمزة من نحو "أواصل" و "أجُوه" وغيرها، ومخرجا من ذلك تخفيف الهمزة. وأبرز من يمثّل هذا الفريق ابن الحاجب.
* الفريق الثالث : ولايشمل القلب عنده إلاّ حرفي العلّة والألف، وجعل هذه الحروف بعضها مكان بعض. ومن أبرز ممثليّ هذا الفريق الزمخشري وابن مالك.
4- انظر شرح الملوكي في التّصريف لابن يعيش، ص 220.
5- انظر نفس المرجع، ص 225.
6- انظر نفس المرجع ونفس الصّفحة.
7- انظر سرّ صناعة الإعراب لابن جنّي، ج 1، ص 18.
8- الأصل في "جَيَل" و "تَوَم" وعلى التّوالي " جَيْأل" و "تَوْأم". الأولى علم للضبع، والثانية بمعنى "التّوائم" و يقال "أتأمت المرأة" أي "وضعت اثنين".
9- في مايتعلّق بأمثلة من قبيل / عَصَوٌ / و / رَحَيٌ/، ومثلما يمكن ملاحظته، حركة العلّة هي في الحقيقة حركة عارضة لأنّها حركة الإعراب، وبالرّغم من هذا تطبّق القاعدة. تعليل علماء الصرف لهذه الظاهرة يتمثّل في اعتبارهم هذه الحركة، وإن كانت عارضة هي لازمة أو كاللازمة " إذ لابدّ لكلّ معرب بالحركات من حركة مارفعا أو نصبا أو جرّا " على حدّ تعبير الاستراباذي (انظر شرح الشّافية ج 3، ص 110).
10- انظر شرح الملوكي في التّصريف لابن يعيش، ص 222.
11- انظر الممتع في التّصريف لابن عصفور، ج 2، ص 573.
12- انظر الخصائص لابن جنّي، ج 1، ص 147.
13- انظر شرح الشّافية للاستراباذي، ج3، ص 95.
14- انظر الممتع في التّصريف، ج 2، ص ص 448-449.
أو شرح ابن عقيل لابن عقيل، ج2، ص 525.
15- انظر شرح الشّافية للاستراباذي، ج3، ص99.
16- انظر نفس المرجع، ص 98.
17- انظر نفس المرجع، ص 104.

المراجـــــع

* ابن جنّي (أبو الفتح عثمان)، الخصائص، تحقيق محمّد علي النجّار، ط.2، دار الهدى للطّباعة والنّشر، بيروت، [د.ت.].
* ابن جنّي (أبو الفتح عثمان)، سرّ صناعة الإعراب، تحقيق د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، 1985.
* ابن عقيل (بهاء الدّين عبد الله)، شرح ابن عقيل على ألفيّة ابن مالك، تحقيق محمّد محي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصريّة للطّباعة والنّشر، بيروت، 1988.
* ابن يعيش (موفق الدّين)، شرح الملوكي في التّصريف لابن جنّي تحقيق د.فخر الدّين قباوة، المكتبة العربيّة بحلب، سوريا، 1973.
* الاستراباذي (رضيّ الدّين)، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمّد نور الحسن ومحمّد الزفزاف ومحمّد محي الدّين عبد الحميد، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1982.
* الاشبيلي (ابن عصفور)، الممتع في التّصريف، تحقيق د. فخر الدّين قباوة، ط 3، دار الآفاق الجديدة بيروت، 1978.
* عبد الواحد (عبد الحميد)، بنية الفعل. قراءة في التّصريف العربيّ، سلسلة في اللّغة والأدب والحضارة، منشورات كليّة الآداب بصفاقس، تونس، 1996.
* Bohas, G. : contribution à l'étude de la méthode des grammairiens arabes en morphologie et en phonologie, d'après des grammairiens arabes « Tardifs ». Thèse de doctorat d'Etat, Paris III, 1979.
* Chomsky, N. Et Halle, M. : Principe de phonologie générative, 1968. Traduction Encrevé, P. Seuil, Paris 1973.